

مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

دورية علمية محكمة

جميع الحقوق محفوظة
لكلية العلوم الشرعية



مَجَلَّةُ مَحْجُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

دورية علمية محكمة

تصدرها كلية العلوم الشرعية
بسلطنة عمان

محرم ١٤٤٧هـ / يوليو ٢٠٢٥م

عدد خاص بمؤتمر الكلية الثالث:

القانون الرومي للإفساحي
في هنوؤ الفقهاء للإفساحي

الرقم الدولي (ISSN)

print: 2790-024X

Online: 2790-0258

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس البحوث

الصفحة	الموضوع
١٣	افتتاحية العدد
١٦	التُّراثُ السِّيَاسِيُّ الإسلاميُّ في العلاقات الدَّولِيَّةِ د. عصام عبد المولى
٤٥	أحكام البغاة عند الإمام السالمي ومبادئ القانون الدولي الإنساني (دراسة مقارنة) د. صالح بن سعيد بن هلال الحوسني
٧٦	الإمام الصلت بن مالك وجهوده في التنظير للقواعد المنظمة للنزاعات المسلحة سيد أزهر حسين الندوي
١٠٦	أصول التعامل مع غير المسلمين في السلم والحرب (دراسة فقهية مقارنة بالقانون الدَّولِي الإنساني) د. أحمد نبيل محمد الحسينان

التعريف بمجلة بحوث الشريعة

◀ جهة الإصدار:

تصدر المجلة عن كلية العلوم الشرعية، وتخضع للأنظمة المعمول بها في السلطنة، وبالأخص قانون المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم السلطاني (٨٤ / ٤٩) وتعديلاته ولائحته التنفيذية، وكذلك قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بالمرسوم السلطاني (٢٠٠٨ / ٦٥).

◀ أهداف المجلة:

- ♦ نشر البحوث العلمية المحكمة في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.
- ♦ إبراز جهود الباحثين من خلال نشر إنتاجهم العلمي وإتاحته للمختصين.
- ♦ تشجيع الباحثين في تخصصات العلوم الشرعية والإسلامية على إجراء البحوث ونشرها.
- ♦ الإسهام في تطوير حركة البحث العلمي في تخصصات الشريعة والدراسات الإسلامية.
- ♦ الإسهام في نشر المعرفة في مجالات علوم الشريعة الإسلامية ولا سيما المتعلقة بعمان.

◀ مجالات النشر:

تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وما يتعلق بها، وتشمل: الشريعة والقانون - الدراسات الإسلامية - الاقتصاد الإسلامي - الثقافة الإسلامية.

◀ هيئة التحرير:

■ رئيس هيئة التحرير

د. راشد بن علي الحارثي

عميد كلية العلوم الشرعية

■ مدير التحرير

د. سعاد بنت سعيد الدغيشية

مديرة مركز البحث العلمي

■ الأعضاء

د. طالب بن علي بن سالم السعدي	قسم الفقه وأصوله
د. أحمد حسين جودة	قسم أصول الدين
د. أحمد الصادق البشير الشايب	قسم الفقه وأصوله
د. سلطان بن منصور الحبسي	قسم الفقه وأصوله
د. خالد سعيد تفوشيت	قسم أصول الدين
د. مهدي دهيم	قسم أصول الدين
الفاضل / أشرف بن محمد النعماني	قسم المتطلبات العامة
الفاضل / أحمد بن إسحاق البوسعيدي	مركز البحث العلمي

■ منسق التحرير

الفاضل / أحمد بن إسحاق البوسعيدي

■ التصميم والتنسيق

إبراهيم بن خليفة الربيعي

■ الهيئة الاستشارية

أ. د. سليمان بن علي بن عامر الشعلي	جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان.
أ. د. داود بورقية	جامعة عمار ثليجي بالأغواط - الجزائر.
أ. د. عمر محمد عبد المنعم الفرماوي	جامعة الأزهر - مصر.
أ. د. إبراهيم نورين إبراهيم محمد	مركز أبحاث الرعاية والتحسين الفكري
	مجمع الفقه الإسلامي - السودان.
أ. د. مصطفى باجو	جامعة غرداية - الجزائر.
أ. د. أرطغرل بوينو كالن	جامعة مرمره - تركيا
أ. د. عبد الحميد عشاق	دار الحديث الحسنية - المغرب.
أ. د. كمال توفيق حطاب	جامعة الكويت - الكويت.

قواعد النشر

مجلة بحوث الشريعة، مجلة علمية محكمة متخصصة، تصدر عن كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، تعنى بنشر الدراسات والبحوث العلمية الأصيلة، التي تتوفر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق، في مجالات العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. ويخضع النشر في المجلة للشروط والضوابط الآتية:

◀ شروط النشر:

- (١) ألا يكون البحث منشورًا، أو مقدما للنشر إلى أي جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدًا بذلك.
- (٢) ألا يكون البحث جزءًا من كتاب، أو بحث منشور، أو رسالة علمية مجازة.
- (٣) أن تتوفر في البحث المقدم الأمانة العلمية، والدقة المنهجية، وسلامة اللغة، مع استيفاء جميع أركان البحث العلمي، ومكوناته، وفق القواعد البحثية المعتمدة. ويتحمل الباحث وحده المسؤولية القانونية التامة في حالة نشر البحث وبه إخلال بالأمانة العلمية.
- (٤) ألا يزيد عدد الباحثين على ثلاثة.
- (٥) أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية.
- (٦) أن يكون البحث في المجالات التي تختص بها المجلة.
- (٧) أن لا يقل عدد الكلمات عن (٦٠٠٠) ولا يزيد على (٨٠٠٠) بما في ذلك الجداول والأشكال والمراجع.
- (٨) تنشر المجلة المخطوط وفق الشروط الآتية:
 - ♦ أن يكون محتوى المخطوط متوافقًا مع مجالات النشر وقواعده في المجلة.
 - ♦ أن تكون له أهمية علمية ومرجعية، بما يجعله مشروع بحث ودراسة.
 - ♦ ويبيّن الباحث كل ذلك، وغيره من البيانات المهمة، في ورقة تأطيرية يُرفق بها النص المخطوط.
 - ♦ أن لا يزيد عدد كلمات المخطوط والورقة التأطيرية، معًا، على المحدّد في شروط النشر.
 - ♦ لا يُنشر المخطوط مُجزأً.

◀ ضوابط تسليم البحث:

- (١) إرسال البحث إلكترونياً إلى المجلة عبر البريد الإلكتروني: majallah@css.edu.om.
- (٢) طباعة البحث بخط تراديشنال أرابيك Traditional Arabic بحجم (١٦) للمتن و(١٢) للهوامش، بصيغة وورد، مع ترك مسافة ونصف بين السطور. وتطبع الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني بخط تايمز نيورومان Times New Roman بحجم (١٢) للمتن و(١٠) للهوامش، مع ترك مسافة ٥, ٢ سم على جوانب الصفحة الأربعة.
- (٣) كتابة البيانات الآتية باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة مستقلة: عنوان البحث، واسم الباحث، وعنوانه، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف.
- (٤) تضمين البحث ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود مائتي (٢٠٠) كلمة، ويذيلان بالكلمات المفتاحية للبحث، على ألا تتجاوز خمس كلمات.
- (٥) احتواء مقدمة البحث على العناصر الأساسية: موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، والمنهج المتبع فيه.
- (٦) اشتغال خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات.
- (٧) مراعاة قواعد التوثيق والأمانة العلمية في الهوامش وقائمة المصادر والمراجع.
- (٨) مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ أسماء الباحثين أو ما يشير إليه/ إليهم في متن البحث.

◀ قواعد التوثيق:

- (١) يُذكر التوثيق في الهوامش بأرقام مستقلة في أسفل كل صفحة على حدة.
- (٢) يراعى في أسلوب التوثيق في الهوامش عدم كتابة المعلومات مفصلة إلا في قائمة المصادر والمراجع؛ وفق الأمثلة الآتية:
 - ♦ عند عزو الآيات القرآنية: سورة البقرة: ٥٠.
 - ♦ عند تخريج الأحاديث النبوية: رواه الربيع بن حبيب في كتاب الصلاة ووجوبها، باب: في أوقات الصلاة، برقم ١٧٨، من طريق أنس بن مالك، ص ١٦.

- ♦ عند ذكر المصدر أو المرجع: السالمي، مشارق أنوار العقول، ص ٢٧٠.
- ♦ عند ذكر المرجع الأجنبي:
- ♦ Walters M. Feminism a Very Short Introductionp. 64.
- ♦ المخطوط: الرقيشي، مصباح الظلام، مخطوط، ص ٨.
- ♦ الرسالة العلمية: المعولي، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، ص ٦٠.
- ♦ المقال في مجلة محكمة: الشعيلي، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص ٢٤٠.
- ♦ الشبكة العنكبوتية: بنعمر، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.
- ٣) تُذكر التفاصيل في قائمة المصادر والمراجع وفق الأمثلة الآتية:
- ♦ الكتب العربية:
- الكتاب الذي خُرج منه الحديث: الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بين حبيب، مسقط: مكتبة الاستقامة، ط ١، ١٩٩٥م.
- الكتاب المحقق: السالمي، عبد الله بن حميد، مشارق أنوار العقول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط ١، بيروت: دار الجيل، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الكتاب المترجم: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٨م.
- كتاب لمؤلفين معاصرين: أبو غزالة، إلهام، وحمد؛ علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراند وولفجانج دريسلر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م.
- ♦ الكتب الأجنبية:
- Walters M. Feminism a Very Short Introduction Oxford University Press . ٢٠٠٥.

♦ المخطوطات:

- الرقيشي، خلف بن أحمد، مصباح الظلام، دار الوثائق والمخطوطات، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، رقم ٥٢١٩٠.

♦ الرسائل الجامعية:

- المعولي، سيف بن سليمان بن ناصر، الدلالة اللغوية وأثرها في توجيه الحكم الشرعي عند أجوبة المحقق الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة نزوى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

♦ المجالات والدوريات:

- الشعلي، سليمان بن علي بن عامر، السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل: دراسة نظرية وتطبيقية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ٢٠١٢م، ٢٧ (٩٠)، ٢٣٩ - ٢٩٣.

♦ الشبكة العنكبوتية:

- بنعمر، محمد، الدرس اللغوي عند الأصوليين، مركز نماء للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني: www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=35 شوهدي في: فبراير، ٢٨، ٢٠٢٠م.

٤) تُضاف بعض الرموز في حال عدم توفر بعض البيانات كالآتي: بدون مكان النشر: د.م، بدون اسم الناشر: د.ن، بدون رقم الطبعة: د.ط، بدون تاريخ النشر: د.ت.

◀ إجراءات التحكيم والنشر:

١) تقوم هيئة التحرير بالمجلة بفحص البحث فحوصاً أولياً لتقرر أهليته للتحكيم أو رفضه.

٢) يُعرض البحث على برنامج الاقتباس، ويشترط أن لا تتجاوز نسبته ٣٠٪.

٣) يُحال البحث المقبول للتحكيم إلى مختصين اثنين، لتحكيمه علمياً، وفي حال اختلافهما، يُعرض على هيئة التحرير؛ لتقرر الحاجة إلى إحالته إلى محكم ثالث، أو الاعتذار عن عدم نشره.

(٤) في حال قبول البحث للنشر في المجلة مع التعديل يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة، ويعد البحث مرفوضاً إذا لم يجر الباحث التعديلات المطلوبة في المدة التي تحددها هيئة التحرير.

(٥) للمجلة الحق في طلب حذف أي جزء من البحث، أو تعديله بما يتفق مع رؤية المجلة، وأهدافها.

(٦) في حال قبول البحث من غير تعديل، أو قام الباحث بالتعديلات المطلوبة، فإنه يرسل له خطاب بالقبول النهائي متضمناً وعداً بالنشر، مع بيان العدد الذي سينشر فيه.

(٧) في حال عدم قبول البحث للنشر، يتلقى الباحث إخطاراً بالاعتذار عن عدم النشر في المجلة.

◀ ملحوظات عامة:

(١) الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

(٢) في حال قبول البحث للنشر تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

(٣) للمجلة حق إعادة نشر البحوث التي سبق لها نشرها ورقياً أو إلكترونياً، دون حاجة لإذن الباحث، ولها حق منح الإذن بإدراج بحوثها في قواعد البيانات المختلفة، سواء أكان ذلك بمقابل أم بدون مقابل.

(٤) يخضع ترتيب البحوث وأولوية نشرها لاعتبارات فنية تحددها هيئة التحرير.

(٥) يعد قيام الباحث بنشر البحث، ورقياً أو إلكترونياً، قبل تلقي قرار المجلة بشأن نشره، أو بعد نشره في المجلة، سلوكاً غير مقبول، ويحق للمجلة اتخاذ ما تراه مناسباً حيال الباحث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد فيسرنى أن أقدم العدد الاستثنائي من «مجلة بحوث الشريعة» والتي تصدرها كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان والمخصص لنشر بحوث المؤتمر الدولي الثالث، نقدمه للباحثين وطلاب العلم والمهتمين بعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، راجين من الله تعالى أن تسهم هذه المجلة بجميع أعدادها في المسيرة الحضارية الإنسانية، وفي إنابة المسلمين لكتاب ربهم وسنة نبهم، وأن تسهم بحوثها في نشر الوعي وترسيخ المعارف وبناء الأخلاق الفاضلة النابعة من هدي الشريعة الإسلامية السمحة، وأن تعنى في إبراز ما في الشريعة الإسلامية من علاج للمشاكل الإنسانية، وما ساهم به العلماء المسلمون عمومًا والعُمانيون خصوصًا في بناء الحضارة الإنسانية من استنباطات شرعية وتحليلات قيّمة؛ وذلك تحقيقًا لأهداف الكلية وتشجيعًا للبحث العلمي.

وأحببنا أن ننوه هنا إلى أن اختيار هذه البحوث، من ضمن بحوث المؤتمر، لنشرها في المجلة، دون كتاب المؤتمر، كان، أولاً، بناء على رغبة الباحثين أنفسهم في ذلك. ثم قامت هيئة تحرير المجلة بالانتقاء، وفق جودة الموضوعات وعمقها وتناسبها مع سياسة المجلة في النشر. ثم حُكِّمت المقالات المختارة خارجيًا كما هو معمول به سابقًا، فاجتازت البحوث هذه المراحل لتنتشر في هذا العدد الاستثنائي بعد اعتمادها من هيئة التحرير.

ويسرنى أن أشكر جزيل الشكر الإخوة أعضاء هيئة التحرير على ما بذلوه من جهد في استلام مخطوطات البحوث وفحصها الفحص المبدئي ومتابعة تحكيمها ومراجعتها من مدير التحرير وباقي الأعضاء، وكل من ساهم في إخراج هذا العدد، سائلًا الله القدير أن يجعله في ميزان حسناتهم.

ويسرني أن أدعو الباحثين إلى المساهمة في المؤتمرات القادمة بإذن الله، وأن يكونوا أعواناً لنجاحها من خلال مداخلاتهم القيّمة وحضورهم الفاعل كي تحقق هذه المؤتمرات ما فيه صلاح الأمة وخير الإنسانية. ثم أحثهم على نشر بحوثهم في «مجلة بحوث الشريعة» والإعانة لبلوغ هذه المجلة الأهداف المرجو تحقيقها من وجودها؛ حتى تصبح هذه المجلة رافداً معرفياً ومصدراً علمياً وعاملاً لتطوير العلوم بما يتناسب مع متغيرات العصر، وما يحدث فيه من تطورات عالمية مهمة، إذ إن من أهداف الكلية نشر التسامح والحوار الهادف وتقبل الرأي الآخر ومناقشته بأسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب، متبع للدليل؛ حتى تؤتي هذه المعارف ثمارها وتخدم الإنسانية وتعبّر بها إلى معبر الأمان حيث الأخلاق الفاضلة، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

د. راشد بن علي الحارثي

رئيس هيئة التحرير

بحوث العدد

التُّراثُ السِّيَاسِيُّ الإِسْلامِيُّ في العلاقات الدَّولِيَّةِ

د. عصام عبد المولى

أستاذ مشارك في المقاصد والسياسة الشرعية - سوريا

تاريخ تلقي البحث: ٢٠٢٥/٠١/٠٧ م | تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٠٣/١٢ م

□ الملخص:

تَنَاولَ البَحْثُ دِرَاسَةً إِسْتِقْرَائِيَّةً لِكُتُبِ التُّرَاثِ السِّيَاسِيِّ الإِسْلامِيِّ الْمُتَخَصِّصَةِ بِالعَلَاqَاتِ الدَّولِيَّةِ، مُرَكِّزًا عَلَى كُتُبِ السِّيَرِ وَالتَّدَايِيرِ الحَرْبِيَّةِ، وَأَنْطَلَقَ البَحْثُ مِنْ خِلَالِ بَيَانِ مُلَخَّصٍ عَنِ إِرهاصَاتِ وَلادَةِ الفِكرِ السِّيَاسِيِّ فِي العَلَاqَاتِ الدَّولِيَّةِ فِي المَرَاqِلِ المُبَكِّرَةِ قَبْلَ عَصْرِ التَّدْوِينِ، ثُمَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ عَصْرِ التَّدْوِينِ، ثُمَّ اسْتَعْرَضَ البَحْثُ قَائِمَةً بِأَهَمِّ كُتُبِ التُّرَاثِ فِي أُسُسِ العَلَاqَاتِ الخَارِجِيَّةِ «السِّيَرِ»، إِضَافَةً إِلَى كُتُبِ التَّدَايِيرِ الحَرْبِيَّةِ (إِدَارَةِ العَلَاqَاتِ الخَارِجِيَّةِ وَفَتْ الحَرْبِ)، وَأَخِيرًا الكُتُبِ التُّرَاثِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِتَأْرِخِ التَّدَايِيرِ الحَرْبِيَّةِ «المَغَازِي»، وَخَتَمَ البَحْثُ بِدِرَاسَةِ تَطْبِيقِيَّةٍ لِنَمُودَجٍ مُهِمٍّ فِي العَلَاqَاتِ الدَّولِيَّةِ، وَهُوَ كِتَابُ «السِّيَرِ الكَبِيرِ» لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ (ت ٥١٨٩هـ)، وَشَرَحَهُ لِشَمْسِ الأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيِّ (ت ٥٤٩٠هـ).

وَتَكَمَّنَ أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ مَثُورِ كُتُبِ العَلَاqَاتِ الدَّولِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ ضَمَّنَ اتِّجَاهَاتٍ مُنَظَّمَةٍ، وَبِالتَّالِي يَسْهُلُ تَنَاوُلُهَا كُرْمَى لِأَحْيَائِهَا وَتَفْعِيلِهَا. وَهُوَ بِدَوْرِهِ خُطْوَةٌ تَمْهِيدِيَّةٌ لِتَقْدِيمِ رُؤْيَا تَصُبُّ فِي الإِتِّصَالِ المُنَظَّمِ بِالتُّرَاثِ السِّيَاسِيِّ.

وَضَهَرَ لِلْبَاحِثِ أَنَّ المَكْتَبَةَ التُّرَاثِيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ تَحْتَوِي عَلَى أَقْلٍ تَقْدِيرٍ عَلَى سِتِّينَ كِتَابًا مُتَّجِهًا

بشكل مباشر نحو العلاقات الدولية الإسلامية، وينضوي تحت هذا العدد ستة كتب في السير، وتسعة كتب في التدابير الحربية، إضافة إلى اثني عشر كتاباً متخصصاً بالمغازي.

وفيما يتعلق بالدراسة التطبيقية، فإن إدارة التنوع والاختلاف كانت متجلية في الذهنية السياسية لدى علماء المسلمين المتخصصين في العلاقات الدولية منذ وقت مبكر، حيث أظهروا قدرة على التعامل مع التعددية بفعالية، وكان رائد العلاقات الدولية الإمام الشيباني، الذي قدم كتاباً فريداً متكاملاً في هذا المجال، وأسهم السرخسي في خدمته ونشره.

الكلمات المفتاحية: تراث العلاقات الدولية، تراث سياسي، السير، التدابير الحربية، المغازي.

■ Abstract:

The research conducts an inductive study of Islamic political heritage books specializing in international relations, focusing on the books of «Siyar» (biographies) and «military strategies.» The study began with a summarized explanation of the early stages of the emergence of political thought in international relations before the era of documentation, followed by its development after the documentation era. The research then reviewed a list of the most important heritage books on the foundations of foreign relations («Siyar»), in addition to books on military strategies (management of foreign relations during wartime), and finally, heritage books related to the history of military strategies («Maghazi»). The study concluded with an applied analysis of an important model in international relations, which is the book «Al-Siyar Al-Kabir» by Imam Muhammad ibn al-Hasan al-Shaybani (d. 189 AH), and its commentary by Shams al-A'imma al-Sarakhsi (d. 490 AH).

The significance of the research lies in presenting the scattered heritage books on international relations within organized frameworks, thereby

facilitating their study for the purpose of reviving and activating them. This, in turn, serves as a preliminary step towards offering a vision that contributes to systematic engagement with political heritage.

The researcher found that the political heritage library contains at least sixty books directly addressing Islamic international relations. This collection includes six books on «Siyar» (biographies), nine books on military strategies, and twelve books specializing in «Maghazi» (military expeditions).

Regarding the applied study, the management of diversity and differences was evident in the political mindset of Muslim scholars specializing in international relations from an early period. They demonstrated an ability to effectively handle pluralism. The pioneer of international relations, Imam al-Shaybani, presented a unique and comprehensive book in this field, which was further served and disseminated by al-Sarakhsi.

Keywords: Heritage of International Relations, Political Heritage, Siyar, Military Strategies, Maghazi.

مقدمة

يُشِي تراثُ أُمّتِنَا في مجالِ العلاقاتِ الدّوليّةِ بالبنيةِ العقليّةِ الخاصّةِ بها، والبُعدِ الحضاريّ الذي يميّزها عن نظيراتها من الأمم، فهو ذلك التراثُ المستمدُّ من وحي السماء، والناظمُ بعدلٍ رحمانيّ للعلاقة مع الآخر غير المسلم؛ في السّلم والحربِ على السّواء. قد أحصى الباحثُ ما لا يقلُّ عن سبعينَ كتابًا تراثيًّا متخصصًا في العلاقاتِ الدّوليّةِ، منشورةً نفائسُ تلك الأسفارِ العلميّةِ دون عَقْدٍ يَنْظُمُها، جديرٌ هذا المخزونُ الحضاريّ بالدراسةِ والتحليلِ ضمنَ رؤيةٍ شاملةٍ؛ إذ تكمنُ الخطوةُ التمهيديةُ لتفعيلِ التّراثِ، -ومن ثَمَّ الاستفادة من دروسه وعبره في حاضرنا ومستقبلنا- اكتشافه بدقّة متناهية؛ أي: اكتشاف الذاتِ الفاعلة، ومن دون اكتشافِ وِاعٍ للهويّةِ الدّاتيّةِ سيقع الباحثون في مطبِّ تعميمِ النتائجِ المتعلّقة بالتّراثِ من غير بدّهيات أسسِ البحثِ العلميّ القائمة على الاستقراء الواسع الفاحص لذلك التّراث.

يستطيع المستقرئ لتراث المكتبة الإسلامية في حقل العلاقات الدولية أن يُصنّف مصادرها المباشرة ضمن خمس فئات: (الأسس العامة للعلاقات الخارجية، تدبير العلاقات الخارجية وفتي السلم والحرب، تأريخ العلاقات الحربية، الجهاد)، ولكل فئة كتبٌ تراثية متنوّعة، ظهر فيها إبداع الشخصية المسلمة الكاتبة، سيقوم الباحث باستقراء الكتب المتعلقة بالحرب والمنازعات بشكل منفصل، ثم يتبع ذلك دراسة تطبيقية لنموذج من تلك الكتب.

♦ مشكلة البحث:

تكمن إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

- ما أهم مصادر التراث السياسي الإسلامي التي تناولت حقل العلاقات الدولية؟

وتشمل أهداف البحث النقاط الآتية:

١. دراسة الإرهاصات التاريخية التي شكلت تراث العلاقات الدولية في السياق الإسلامي.
٢. فرز المصادر التراثية المختلفة في العلاقات الدولية ضمن مجموعات متشابهة.
٣. تقديم دراسة تطبيقية مختصرة.

♦ أهمية البحث:

أمّا الجديّد الذي يظهر أهميّة البحث فهو تقديمُ منشورِ كتب العلاقات الدوليّة التّراثيّة ضمن اتّجاهاتٍ منظمّة، وبالتالي يسهلُ تناولُها كُرمى لإحيائها وتفعيلها. وهو بدوره خطوةٌ تمهيديةٌ لتقديم رؤيةٍ تصبُّ في الاتّصال المنظم بالتّراث، اتّصالاً مُمنهجاً، يُسهم في النّهاية في التّفعيل والتّشغيل لتراثٍ أمّتنا التّليد في هذا المجال الحيويّ مع الآخر. فالباحث يساهم في إثراء المعرفة الأكاديمية حول التراث السياسي الإسلامي، ويضيف إلى الأدبيات الموجودة في هذا المجال.

♦ حدود البحث:

ينضبط البحث ضمن الحدود الآتية:

١. الحدود الزمنية: تمتد الدراسة منذ باكورة التأليف في القرون الأولى إلى بداية الدولة العثمانية.

٢. **الحدود الموضوعية:** تُعنى الدراسة ببيان أهم المصنفات المطبوعة في العلاقات الدولية التأسيسية التراثية، إضافة إلى التدابير الحربية، وتأريخها، ولا يسعى البحث إلى بيان النظرية الإسلامية في العلاقات الدولية، ولا يهدف أيضًا إلى تحليل الفلسفة السياسية في العلاقات الدولية، وآدابها وقواعدها.

٣. **الحدود اللغوية:** يركز البحث على المصادر التراثية المكتوبة باللغة العربية فقط.

٤. **الحدود المصدريّة:** الاعتماد على مصادر متخصصة من أجل التنقيب عن كتب العلاقات الدولية، وهي كتاب الأعلام، وكتاب معجم المؤلفين.

♦ منهج البحث:

وتقوم منهجية البحث البيلوغرافية باستقراء واسع لمنجزات المكتبة الإسلامية، ثم مقارنة منهجية لمخرجات تلك المكتبة، وكل ذلك ضمن مظلة العلاقات الدولية.

♦ الدراسات السابقة:

لم تحظ الدراسات البيلوغرافية للتراث السياسي الإسلامي بأهمية كبيرة من قبل الباحثين، فالدراسات فيها قليلة بشكل عام، والدراسات المتوجة نحو التراث السياسي الإسلامي في العلاقات الدولية أقل منها، لكن لا تُعدّ في المكتبة الإسلامية جهود في هذا المجال على ندرتها، ومن ضمن تلك الدراسات القليلة كتاب «في مصادر التراث السياسي الإسلامي»، للدكتور نصر عارف، والذي استثنى فيه المؤلف من خلال مقدمته شمول دراسته على تراث العلاقات الدولية. ونجد من ضمن الدراسات السابقة ندوة «تراث العرب السياسي»، المقامة في معهد المخطوطات العربية في مصر عام ٢٠٠١، وعلى أهمية تلك الندوة إلا أنها قاصرة عن التراث السياسي للفقه الإباضي عمومًا، إضافة إلى التراث الإباضي في العلاقات الدولية خصوصًا.

وتأتي هذه الدراسة تكملة لتلك الجهود العلمية القيمة، وبذلك تسهم الدراسة في تراكم المعرفة التخصصية.

♦ هيكل البحث:

وفيما يتعلق بخطة البحث، فهي منقسمة إلى المطالب الآتية:

- المطلب الأول: المفاهيم التأسيسية.
- المطلب الثاني: إرهاصات تراث العلاقات الدولية.
- المطلب الثالث: المصادر التراثية في العلاقات الدولية.
- المطلب الرابع: دراسة تطبيقية.

المطلب الأول: المفاهيم التأسيسية.

سيُخصّص هذا المطلب للحديث عن المفاهيم الواردة في عنوان البحث الرئيس، إضافة إلى المصطلحات ذات الصلة، وهي: «السير، السياسة الشرعية، التراث، التراث السياسي، العلاقات الدولية»، وسيكون تناول المفاهيم مركزاً ومختصراً يروم الحديث عن الماهية الحقيقية للمفهوم بعيداً عن الاستطرادات، وبعيداً أيضاً عن التعاريف الحدية لأقرب من المصطلح مقارنة مفاهيمية توصيفية، وسأفتح هذا المطلب مع تعريف مصطلح «السير».

- السير:

يُعَدُّ الإمام السَّرْحُسي من أوائل من شرح المقصود بمصطلح «السير»، حيث قال رحمه الله: «اعلم أن السَّير جمع سيرة، وبه سمي هذا الكتاب؛ لأنه يبين فيه سيرة المسلمين في المعاملة؛ مع المشركين من أهل الحرب، ومع أهل العهد منهم من المستأمنين، وأهل الذمة، ومع المرتدين.. ومع أهل البغي»^(١).

يشير السَّرْحُسي في تعريفه إلى كيفية تعامل المسلمين مع غير المسلمين، وتشمل الفئات غير المسلمة الشرائع الآتية:

- المشركون من أهل الحرب: كيفية التعامل مع غير المسلمين الذين تجمعهم حرب مع المسلمين.
- أهل العهد: يشمل المعاهدين والمستأمنين، وهم غير المسلمين الذين لديهم اتفاقيات أمان مع المسلمين.
- أهل الذمة: وهم غير المسلمين الذين يعيشون تحت حكم الدولة الإسلامية ويتمتعون

(١) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ١٠ / ٢.

بحماية الدولة مقابل دفع الجزية.

- المرتدون: الذين يتركون الإسلام بعد اعتناقه.

- أهل البغي: وهم المسلمون الذين يخرجون على طاعة الإمام الشرعي.

يوضح التعريف كيفية تعامل المسلمين مع مختلف الفئات في المجتمع؛ سواء كانوا في حالة حرب أم حالة سلم، ويعكس القواعد والضوابط الشرعية التي تحكم هذه العلاقات، وأما مصطلح السير في الفقه الإباضي فسنشرح المراد منه لاحقاً في ثانيا البحث.

- السياسة الشرعية:

يقصد بالسياسة الشرعية تدخل ولاية الأمور في التشريع الإسلامي بهدف تحقيق مصالح العباد، وبالتالي ترتبط السياسة الشرعية - كمفهوم وتجربة وممارسة - بتلك الفكرة التي تربط بين السياسة (القيام على الأمر بما يصلحه)، وبين الشرعية (تطبيق أحكام الشرع فيما ورد فيه نص، ومراعاة مطلق المصلحة فيما ليس فيه نص). فهي سياسة باعتبار القائمين عليها، وهي شرعية باعتبار رعاية الأحكام الشرعية^(١).

أما الحقول التي تغطيها السياسة الشرعية بشكل أغلبي فهي أربعة: الأول هو المجال المتعلق بالعلاقات الدولية، أما الثاني فهو المباحث المتعلقة بالعقوبات والحدود، والثالث متعلق بمباحث القضاء وفصل المنازعات بين المتخاصمين، بينما يتخصص المجال الأخير بمباحث نُظُم الحُكْم، والتي قد تُسمى «السياسة الشرعية بالمعنى الخاص»^(٢).

فالغالب مثلاً في كتاب «السير الكبير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ٥١٨٩هـ)، الذي شرحه شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٩٠هـ) هو تركيزه على المباحث المتعلقة بالمجال الأول؛ أي: مباحث العلاقات الدولية والمباحث الدائرة حولها. وكيفية نظمها وتديرها، أما حديثه عن نظام الحكم ومباحث الإمامة فالكتاب الأم وشرحه غير متوجه إلى هذا الحقل. وهذا الكتاب وشرحه يندرج ضمن قائمة كتب التراث السياسي الإسلامي، لذا لا بد من شرح

(١) محي الدين محمد قاسم، السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديث، ص ٧٠.

(٢) لن نجد أي مرجع لتوثيق فكرة المجالات المنضوية تحت مصطلح «السياسة الشرعية» بمثل تلك الطريقة، وهو من اجتهاد الباحث خلال تدريسه لتلك المجالات في الكليات الشرعية.

متعلق ببيان مفهوم التراث، ثم «التراث السياسي» الذي يشمل العلاقات الدولية.

- التراث:

عرّف الأستاذ عبد السلام هارون التراث بأنه: «الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ - كاملة أو مبتورة - فوصلت إلينا بأشخاصها»^(١). واختار د «علي جمعة» تعريف التراث الإسلامي بأنه: «المنتج البشري المنقول الشفوي والكتابي للأمة الإسلامية قبل مئة عام من الزمان»^(٢). وعرف «التراث» بعض المستشرقين المهتمين بالتراث الإسلامي بأنه: «ما قدمت هذه الأمة أو تلك إلى سُوق الإنسانية من خير، وما أضافت إلى حضارة الإنسان من منجزات وقيم، وما تركته من أثر في الناس»^(٣). وبهذا الإطلاق الموسّع يُتحدّث أيضًا عن تراث الإسلام والصين والهند وروما وفارس والغرب، وما ماتت الهند ولا الصين ولا الإسلام ولا الباقيات، ولكنها جميعها سبق أن قدمت لبني الإنسان حتى الآن شيئًا إن لم تكن قدمت له الكثير. وينبغي بيان أن جل المفكرين الإسلاميين نصّوا على أن التراث لا يشمل القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة^(٤).

- التراث السياسي:

لم أجد مَنْ خَصَّ «التراث السياسي الإسلامي» كمصطلح مركب بتعريف خاص به سوى د. حامد ربيع رحمه الله، حيث تناوله بالتوصيف قائلاً بأنه: «كل ما تركه السلف للخلف: فكر ونظم وممارسة»^(٥)، وهو مرادف لمجموعة المدركات السياسية المنتشرة في المجتمع الإسلامي منذ بدايته^(٦). ثم شرع بتعريفه للفكر من كونه غير منحصر بـ: «الأمهات المتداولة» التي تركها لنا كبار المفكرين والفلاسفة، فالتراث يشمل «الفكر والنظم والمؤلفات التي تُنسب إلى حضارة معينة؛ سواء قدر لها التداول والنشر، أم لا».

وبعد هذه التوسعة فإن دلالة الفكر تشمل أيضًا: «كل ما دوّنه غير الفلاسفة»، كالعاملين

(١) عبد السلام هارون، التراث العربي، ٢١.

(٢) علي جمعة، الطريق إلى التراث الإسلامي؛ مقدمات معرفية، ودلائل منهجية، ١٩.

(٣) جوزيف شاخ - بوزورث كليفورد، تراث الإسلام، ٨/١.

(٤) فيصل الحفيان، روح التراث؛ رؤية نقدية للحياة العلمية والقيمية، ٥٢.

(٥) شهاب الدين ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، مقدمة المحقق، ١٩/١.

(٦) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ٧٦/١.

في الحقل السياسي في العلاقات الدولية، إضافةً إلى «كل ما تداولته الأيدي في شكل خطب أو رسائل»، وأيضاً «الأساطير والمفاهيم السائدة في عصر معين تمثل عنصراً أساسياً من عناصر التراث السياسي، الذي يرتبط بالحقيقة الحضارية». فالتراث «أكثر تعقيداً من أن نتصور أنها تبدأ وتنتهي عند مجموعة من أمهات الفكر»^(١).

- العلاقات الدولية:

حلَّ معجم ألفاظ العلاقات الدولية في الفقه المصطلح إلى كلمتين، حيث ذكر أنَّ «العلاقات» هي الروابط والصلات والسلوكيات المتبادلة بين طرفين أو أكثر، بينما «الدولة» هي كيان سياسي يعتمد منهجاً فكرياً واجتماعياً واقتصادياً معيناً، ويقوم على ثلاثة عناصر في القانون الدولي المعاصر، وهي: السكان، والأرض، والإقليم، والسلطة ذات السيادة^(٢). ولم يُعرّف المعجم المصطلح المركب.

وفي السياق الأكاديمي المعاصر نجد نماذج متعددة تناولت تعريف مصطلح «العلاقات الدولية»، ومن بينها:

- هي العلاقات الرسمية بين الدول ذات السيادة^(٣).
- هي العلاقات الاجتماعية المجسدة للمجتمع الدولي؛ سواء أكانت ذات صبغة سياسية، أم اقتصادية، أو ثقافية، أو إنسانية، أو دينية ... الخ، وكذلك العلاقات التي تقوم بين الدول أو العلاقات القائمة بين الممثلين الدوليين الآخرين في المجتمع الدولي من جهة، وبينهم وبين الدول من جهة أخرى^(٤).

واستقرأ الدكتور هائل طشوش نماذج أخرى متنوعة من تعريف العلاقات الدولية، من أهمها^(٥):

-
- (١) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ١/ ٧٦.
 - (٢) حسن أبو غدة، معجم ألفاظ ومصطلحات العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي، ٢٣.
 - (٣) صلاح الدين الدومة، المدخل إلى علم العلاقات الدولية، ١٥.
 - (٤) محمود خلف، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ١٠٤.
 - (٥) هائل طشوش، مقدمة في العلاقات الدولية، ١٢.

- الموسوعة البريطانية: هو العلاقات بين حكومات دول مستقلة ويستعمل كمرادف لمعنى السياسية الدولية.
- العلم الذي يُعنى بواقع العلاقات الدولية واستقرارها -بالملاحظة والتجريب أو المقارنة- من أجل التفسير والتوقع.
- ولخصت الباحثة « عائشة راتب » المفهوم بقولها: إن إطار العلاقات الدولية هو الحرب والسلام.

ليس البحث متعلقاً بتحرير مصطلح العلاقات الدولية، ولا الموازنة بين مختلف المدارس التي تناولت التعريف، بل يهمننا تناول المصادر التراثية الإسلامية المتخصصة بالعلاقات الدولية في إطارها العام، ألا وهي الحرب والسلام، وهذا ما سيركز عليه الباحث.

المطلب الثاني: إرهاصات فكر العلاقات الدولية.

ولمعرفة الأهمية العلمية لكتب التراث السياسي في العلاقات الدولية لا بد من إطلالة عامة نبين فيها الفكر السياسي الإسلامي قبل عصر التدوين، ثم ما بعده، فلكل حقبة خصائصها الفريدة عن المرحلة التي لحقتها، وبذلك ندرك بالضبط الإضافة المعرفية - ذات الطبيعة السياسية - التي أثبتتها كتب العلاقات الدولية.

قد قسم العلماء تدوين الفكر السياسي الإسلامي إلى حقبتين متسلسلتين؛ الأولى الفكر السياسي قبل عصر التدوين (١١ إلى ١٣٢ هـ)، والثانية الفكر السياسي بعد عصر التدوين^(١).

♦ الحقبة الأولى: الفكر السياسي قبل عصر التدوين.

إذا أردنا بيان الأطوار السياسية للمرحلة الأولى للفكر السياسي قبل عصر التدوين، فنحن أمام ثلاثة منعطفات سياسية، تبدأ الأولى من بيعة أبي بكر الصديق إلى الثورة على عثمان رضي الله عنهما، واغتياله سنة ٣٥ للهجرة، والطور التالي الملحق بالخلافة الراشدة هو طور الفتنة، الذي انطلق مع اغتيال عثمان، وامتد إلى عام الجماعة سنة ٤١ للهجرة، بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية. أما الطور الثالث فهو يبدأ ببيعة معاوية،

(١) امحمد جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره: ص ٧٠ وما بعدها.

ويتهيأ بتولي أبي العباس السفاح الخلافة سنة ١٣٢ للهجرة. وأهم ميزات المرحلة الأولى قبل عصر التدوين، التي امتدت قرابة مئة عام، الخصائص الآتية^(١):

- خلو المرحلة من مطلق المصنفات السياسية؛ سواء في العلاقات الدولية أم غيرها.
- ندرة النصوص السياسية الخالصة غير المشوبة بغيرها من المجالات المعرفية الأخرى.
- بساطة البنية المؤسساتية للدولة الإسلامية الناشئة.
- كثرة الصراعات الداخلية، والتي تركزت حول «الإمامة»، والتي كلفت الأمة الإسلامية الكثير من الدماء، وقد لخص الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) الثمن الدامي الذي دُفع بسبب الإمامة بقوله: «وَأَعْظَمُ خِلَافٍ بَيْنَ الْأُمَّةِ (خِلَافُ الْإِمَامَةِ)؛ إِذْ مَا سُلَّ سَيْفٌ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى قَاعِدَةٍ دِينِيَّةٍ مِثْلَمَا سُلَّ عَلَى الْإِمَامَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ»^(٢).
- غلبة المشافهة على تداول العلوم المختلفة، وانحسار التواصل الكتابي.
- لكن، ومع كل ما سبق، لم تكن المرحلة الأولى صفحة بيضاء خالية من مصنفات وكتب مستقلة متخصصة بالفكر السياسي، وعباراته، بل نجد أنها ازدهرت بألوان أخرى من التفكير ذي الطبيعة السياسية، ومن أمثلة ذلك: التحديث السياسي، والرواية السياسية، والكلام السياسي، والحكمة والأمثال السياسية، وجوامع الكلم السياسي..
- أما المظان والمصادر للفكر السياسي في المرحلة الأولى، فهي متوزعة في الكتب الآتية:
- كتب الآداب والمسامرات.
- الخطب والرسائل المتبادلة بين مختلف الولاة أو الأمراء.
- نصوص العلماء الأوائل من الفقهاء والمتكلمين.

♦ الحقبة الثانية: الفكر السياسي بعد عصر التدوين.

تبدأ الحقبة الثانية مع الخلافة العباسية من سنة ١٣٢هـ إلى سقوط بغداد على يد المغول

(١) امحمد جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره: ص ٧١، ٧٢، ٧٥.

(٢) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاي، ٢٠/١.

سنة ٦٥٦ هـ، وهي المدة التي درج المؤرخون على تقسيمها إلى ثلاثة عصور متعاقبة، ويلاحظ أن التدوين اكتمل في بعض الفنون ونضج في العصر العباسي الأول، والممتد من سنة ١٣٢ هـ إلى وفاة الواثق بالله ٢٣٢ هـ.

وضمن القرن الهجري الثاني المنضوي تحت هذه الحقبة الزمنية صُنفت خمسة كتب مستقلة في السير ذات اهتمام فقهي بالعلاقات الدولية، يُعد من أشهرها وأوسعها كتاب «السير» للإمام الشيباني (ت ١٨٩ هـ). بينما تأخر التدوين في فنون أخرى إلى العصر العباسي الثاني؛ عصر نفوذ الأتراك والبويهيين، من سنة ٢٣٢ هـ إلى سنة ٤٤٧ هـ، أما المرحلة الثالثة من الحقبة الثانية، فهي العصر العباسي الثالث، عصر السلاجقة، وقد امتدت هذه المرحلة من سنة ٤٤٩ هـ إلى نهاية ٦٥٦ هـ.

ونرصد هنا أهم ميزات عصر التدوين من خلال النقاط الآتية:

- شهد عصر التدوين مقارنة بالعصر الذي سبقه ازدهارًا ملحوظًا في الكتابة السياسية؛ حيث ارتفعت أعداد الإصدارات السياسية المتعلقة بالعلاقات الدولية بحلول هذا العصر، وأخذت في التبلور «كجنس معرفي مستقل عن العلوم والأجناس الثقافية الأخرى»^(١).
- ازدهار ملحوظ في الكتابة السياسية، حيث ظهرت خلاله مجموعة من النصوص الشهيرة التي ما زالت متداولة إلى يومنا هذا.
- ارتباط الكتابات السياسية بانشغالات الناس وهمومهم السياسية المختلفة، فلم تبعد موضوعاتها ورسائلها عن السياق التاريخي والموضوعي الذي حضنها^(٢).
- توزعت إسهامات مفكري السياسة المسلمين خلال عصر التدوين بين أربعة أجناس معرفية وثقافية: علم الكلام، علم الفقه، الآداب، والفلسفة. وما زالت النصوص التي بين أيدينا -والتي ترجع لتلك الحقبة- شاهدة على هذا التنوع والتعدد، وناضحة بمعانيه وخصائصه. وقد اجتهد د. ناصر عارف في استقصاء أسمائها وعناوينها

(١) جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، ١١١.

(٢) المرجع السابق: ١١١.

وإخراجها من بطون الفهارس والمظان المختلفة^(١).

- يمكن حصر الجديد الذي عرفه هذا العصر في النمو الكمي والتطور النوعي للمنجز الثقافي زمن التدوين؛ فعدد النصوص المكتوبة التي رأت النور في هذا العصر، لا يقاس أبداً بما ظهر في العصر السابق.

لكن مع كل المميزات السابقة، يلاحظ أن الكتب الإسلامية المتخصصة بالحقل السياسي الدولي قليلة نسبياً مقابل الكتب التي ألفت في الفقه والحديث واللغة والأدب، والأقل منها الكتب المتخصصة بالسيرة، وبالتالي يعد التراث السياسي الإسلامي «فقيراً من الناحية الكمية»، كما ذكر ذلك أحد الباحثين في إحدى محاضراته الصوتية، والتي تكلم فيها عن الفكر السياسي الإسلامي^(٢).

أما المظان والمصادر للفكر السياسي في المرحلة الثانية، فهي متوزعة في المجالات المعرفية الآتية^(٣):

- أولاً: علم الكلام، من خلال ثلاث مدارس.
- الكلام السياسي الشيعي. (الزيدية، الإمامية الاثني عشرية، الإسماعيلية)
- الكلام السياسي الخارجي.
- كلام الجمهور وأهل السنة في الإمامة.
- ثانياً: الفقه السياسي، ويندرج ضمن تفرعاته المجالات الآتية:
- العلاقات الدولية والجهاد
- فقه الخراج.
- فقه القضاء.

(١) - انظر كتاب: نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي، ١٠٦-٢٣٠.

(٢) عنوان المحاضرة: الفكر السياسي الإسلامي، د. محمد الشنقيطي، رابط المحاضرة:

<https://www.youtube.com/watch?v=ErSFXbE-2UI>

(٣) - جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، ١٢١-١٧٤؛ ربيع، «مقدمة المحقق»، ٧٨-٨٠.

■ الأحكام السلطانية.

● ثالثاً: الآداب السياسية.

● رابعاً: الفلسفة السياسية.

والذي يهمنا في ذلك التوزيع أن كتاب «السير الكبير» مثلاً ينضوي تحت مظلة الفقه السياسي، ضمن المباحث المتخصصة بالجهاد والعلاقات الدولية. ومما يجدر الإشارة إليه أن معظم مسائل الفقه السياسي التي تناولها العلماء في مصنفاتهم كانت ممتزجة بأبواب الفقه الأخرى المختلفة التي ظهرت قبل التدوين^(١)، ويتجلى فضل فقهاء عصر التدوين ومفكره السياسيين في جمعها وتبويبها بحسب أبواب وفصول الواقع (الدولة)، حتى يسهل على ولادة الأمور الانتفاع بها. يقول أبو الحسن الماوردي في مقدمة كتابه: «وَلَمَّا كَانَتْ الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ بِوُلاَةِ الْأُمُورِ أَحَقَّ، وَكَانَ امْتِزَاجُهَا بِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَصَفُّحِهَا مَعَ تَشَاغُلِهِمْ بِالسِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ، أَفْرَدْتُ لَهَا كِتَابًا امْتَثَلْتُ فِيهِ أَمْرَ مَنْ لَزِمَتْ طَاعَتُهُ...»^(٢).

وهذا التدرج في تدوين الفقه السياسي مر بعدة مراحل^(٣)؛ حيث كانت البدايات بفقه السير (العلاقات الدولية)، والأموال، والخراج، التي تعد أقدم النصوص التي وصلتنا، ثم تبعثها أو تزامنت معها - مؤلفات القضاء والولايات، وآخر الأصناف بروزاً كتب الأحكام السلطانية، التي جمعت أبواب فقه السياسة المختلفة (الأموال والقضاء).

المطلب الثالث: المصادر التراثية في العلاقات الدولية.

يقوم جوهر العلاقات الدولية كما مر معنا في توصيف مفهومها على «الحرب والسلام»، فهو الإطار العام الحاكم لهذا الحقل من حقول التراث السياسي، ومن الصعوبة البحثية رصد كل الكتب التراثية المنضوية تحت السلم والحرب؛ فمثل هذا الاستقراء الواسع جداً يحتاج وقتاً لا يتناسب مع المدة الممنوحة لإنجاز البحث في هذا المؤتمر، إضافة إلى أن التوصية التي جاءتني من قبل اللجنة العلمية - التي أقرت ملخص البحث - تتلخص في أن يتم التركيز

(١) جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، ١٤٣.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية، ١٣.

(٣) جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، ١٤٦.

على «ما يخص وقت الحرب والنزاعات»، لذا سيتم تسليط الضوء في هذا البحث على ذلك المطلوب من الكتب المطبوعة المنشورة.

ولا يخفى أن كتب «السَّير» هي بوابة التأليف الإسلامية في مجال العلاقات الدولية بشقيها؛ السلم والحرب، ثم نجد معها كتباً متخصصة في الحروب والمغازي؛ إدارة أو تاريخاً لها، وبالتالي سيتجه البحث إلى رصد أهم الكتب التراثية في العلاقات الدولية وقت الحرب والنزاعات ضمن التقسيمات الآتية:

• أسس العلاقات الخارجية (السَّير).

• التدابير الحربية.

• تاريخ التدابير الحربية.

سيستعين الباحث بالكلمات المفتاحية الخاصة بكل مجال من المجالات الثلاثة السابقة بغية البحث عن المؤلفات التراثية المطلوبة ضمن الكتب الموسوعية المتخصصة برصد إنتاج المكتبة الإسلامية، ككتاب «الأعلام» لمؤلفه خير الدين الزركلي، إضافة إلى كتاب «معجم المؤلفين»، لرضا كحالة... حيث يتميز الكتابان برصد دقيق لتراث المكتبة الإسلامية منذ عصر التأليف إلى منتصف القرن الماضي المنصرم. وفيما يتعلق بالكلمات المفتاحية المساعدة على استخراج أسماء الكتب، فإن مجموعة كتب «السَّير» إضافة إلى «المغازي» واضحة في دلالتها على المحتوى، أما الكتب المتخصصة بالتدابير الحربية، فمن الضروري الاجتهاد في توليد كلمات دالة تشي بالمطلوب، وسأذكرها في فقرتها الخاصة.

♦ كتب السَّير (أسس العلاقات الخارجية):

تعد كتب «السَّير» الإطار الناظم للعلاقات الدولية بشقيها؛ السلمي والحربي، وقد أثبت المسلمون سبقاً تأليفياً في هذا المجال الخصيب كما سأذكر في الدراسة التطبيقية، وقد شرح الإمام السرخسي المقصود بالمصطلح -كما ذكرت سابقاً- بقوله: «اعلم أن السَّير جمع سيرة، وبه سمي هذا الكتاب؛ لأنه بين فيه سيرة المسلمين في المعاملة؛ مع المشركين من أهل الحرب، ومع أهل العهد منهم من المستأمنين، وأهل الذمة، ومع المرتدين... ومع أهل

البغي»^(١).

ومن أبرز الكتب التراثية في ذلك:

الكتاب	المؤلف	الوفاة	الخلافة المعاصرة	حالة الكتاب
السير	النفس الزكية	١٤٥	الأموية والعباسية	مطبوع
السير	الأوزاعي	١٥٧	الأموية والعباسية	مطبوع
السير	الفزاري	١٨٦	الأموية والعباسية	مطبوع
السير الصغير	الشيواني	١٨٩	العباسية	مطبوع
السير الكبير	الشيواني	١٨٩	العباسية	مطبوع
شرح السير الكبير	السرخسي	٤٩٠	العباسية	مطبوع

♦ التدابير الحربية (إدارة العلاقات الخارجية وقت الحرب):

لا يخفى أن كتب السير بمجملها تكلمت عن الحرب وأسسها، لكن وُلدت في المكتبة السياسية الإسلامية مع بداية القرن الثالث الهجري كتب متخصصة بالحروب والنزاعات فقط، أثبت مؤلفوها في عنوانها الرئيسة الكلمات المفتاحية الآتية: «الحرب، القتال، الجندية، الحيل، التدبير...»، ومن أبرز هذه الكتب الحربية القائمة الآتية:

اسم الكتاب	المؤلف	الوفاة	الخلافة المعاصرة	حالة الكتاب
مختصر سياسة الحروب	الهريثي	٢٠٠	العباسية	مطبوع
الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر	محمد بن منكلي	٧٧٨	المماليك	مخطوط
التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية	محمد بن منكلي	٧٧٨	المماليك	مطبوع
الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب	محمد بن منكلي	٧٧٨	المماليك	مطبوع

(١) السرخسي، المبسوط، ١٠ / ٢.

مفقود	الممالك	٧٧٨	محمد بن منكلي	الرسالة المرضية في صناعة الجندي
مفقود	الممالك	٧٧٨	محمد بن منكلي	المنهل العذب لورود أهل الحرب
مخطوط	العلويون المغاربة	١٢٦٨	الكرودي	كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة
مطبوع		١٢٧١	الأهدل	السيف البتار على من يوالي الكفار
مطبوع	العثمانية	١٣١٨	فضل بن علوي	عدة الأحرار والحكام لإهانة الكفرة وعبداء الأصنام

♦ تأريخ التدابير الحربية «المغازي»:

أما الفئة الثالثة المتعلقة بالعلاقات الدولية فهي الفئة الرصدية المتجهة نحو تأريخ الغزوات والمعارك، ورصد أهم الأحداث المرافقة لها، ومن هذه الكتب:

اسم الكتاب	المؤلف	الوفاة	الخلافة المعاصرة	حالة الكتاب
مغازي رسول الله	عروة بن الزبير	٩٤	الخلافة الراشدة، والأموية	مطبوع
المغازي	وهب بن منبه	١١٤	الخلافة الراشدة، والأموية	مفقود
مرويات الزهري في المغازي	ابن شهاب الزهري	١٢٤	الأموية	مطبوع
المغازي	موسى بن عقبة	١٤١	الأموية والعباسية	مطبوع
السير والمغازي	محمد بن إسحاق	١٥٠	الأموية والعباسية	مطبوع
المغازي	لوط بن يحيى أبو مخنف	١٥٧	الأموية والعباسية	مفقود
المغازي	يحيى بن سعيد بن أبان الأموي	١٩٤	الأموية والعباسية	مطبوع
المغازي	محمد بن عائذ	٢٣٣	العباسية	مفقود
المغازي	علي بن إبراهيم القمي	٣٢٩	العباسية	مفقود

الدرر في اختصار المغازي والسير	يوسف بن عبد البر	٤٦٣	الأمية في الأندلس وملوك الطوائف	مطبوع
المغازي	علي بن أحمد الواحدي	٤٦٨	العباسية	مفقود
الغزوات	عبد الرحمن بن محمد ابن حبش الأنصاري	٥٨٤	دولة الموحدين	مطبوع

♦ التراث السياسي للمدرسة الإباضية:

يُعد الاختلاف حول مسألة الإمامة من أوائل الإشكالات السياسية التي انقسم من خلالها المسلمون بمختلف شيعهم، والإباضية كغيرها من الفرق كان لها الدور في هذه السجلات، وذلك من خلال الآراء التي تبنتها حول الإمامة وشروطها. وفي الوقت نفسه أسهمت المدرسة الإباضية في إثراء الفلسفة الإسلامية؛ فقد جمعت إلى آرائها الفقهية والكلامية مواقف واضحة ومبادئ ثابتة في السياسة، وبذلك أنتجت نظرية مميزة في الفلسفة السياسية عند المسلمين. وبالرغم من خلافات الإباضية مع الفرق الإسلامية الأخرى في مسائل عديدة إلا أنها امتازت بمواقفها المعتدلة، وهذا الأمر كان السبب الرئيس في بقائها وبروزها كمذهب إسلامي إلى الوقت الحالي في العديد من المناطق الجغرافية، ومن أهمها سلطنة عُمان، وجزيرة جربة بتونس...^(١).

قد كُتب في الفكر السياسي عند المدرسة الإباضية الكثير من الدراسات البحثية النوعية^(٢)، وليس البحث متجهًا نحو ملامح الفكر السياسي عند هذه المدرسة، بل سيتلخص الكلام حول أهم المصادر التراثية السياسية عند المدرسة الإباضية، بغض النظر عن تحليل المضمون السياسي في تلك المصادر.

ويظهر من خلال استقراء المكتبة العُمانية أن المضمون السياسي للمدرسة الإباضية ظهر مبكرًا في القرون الهجرية الأولى من خلال السَّير والجوابات الموجهة من علماء المدرسة إلى مختلف الولاة، ومن أقدم تلك الرسائل سيرة عبد الله بن إباح (ت ٥٨٩هـ) الموجهة إلى

(١) ينظر: نور محمد، «الأصول السياسية عند الإباضية»، ص ٤٦٢.

(٢) للاطلاع حول ملامح الفكر السياسي عند المدرسة الإباضية، ينظر المراجع الآتية: محمد، «الأصول السياسية عند الإباضية» صالح بوشلاغم، «الشرعية السياسية في المذهب الإباضي» هاجر عتيق - سعيدة شعبان، الفكر السياسي عند الإباضية.

عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ)^(١)، وهي رسالة ذات مضامين سياسية^(٢)، ومن أمثلة الرسائل السياسية رسالة سالم بن ذكوان^(٣)، وكذلك سيرة عبد الله بن مداد^(٤).

وينبغي أن نميز المقصود في مصطلح «السير» عند المدرسة العمانية بين المشاركة والمغاربة^(٥):

السير عند المشاركة: هي عبارة عن رسائل ذات طابع سياسي وعقدي وفقهي، تحمل وجهة نظر مؤلفها في مسألة من مسائل عصره، أو السابقة لعصره، وبخاصة في مسألة ولاية وبراءة الحاكم. وعادة ما تنسب هذه السير لمؤلفها، فيقال سيرة محبوب بن الرحيل، وسيرة قحطان بن أبي قحطان، وسيرة أبي الحسن البسيوي..

وتحمل السير عند المغاربة دلالتين:

الأولى: عبارة عن تاريخ ممزوج بمآثر الشخص وحسن سيرته، ومن هنا جاءت بعض مصادر المغاربة تحمل عنوان السير، كسيرة أبي زكرياء الوارجلاني، وسير الوسياني، وسير الشماخي.

أما الثانية: فتأتي على شكل مواعظ وحكم وأمثال، وأحكام فقهية ووصايا تربوية، ومثالها سير أبي الربيع المزاتي.

وبالتالي مصطلح «السير» في الاستخدام الإباضي أوسع منه في المدارس الفقهية الأخرى، إذ هو في المدرسة الإباضية غير متخصص بالعلاقات الدولية. ولأهمية كتب السير أقيم مؤتمر دولي علمي حول «كتب السير الإباضية»، وشارك في هذه الندوة العلمية -التي عُقدت في تونس- العديد من الباحثين المتخصصين في المدرسة الإباضية، وقد طُبعت أوراق المؤتمر

(١) ينظر: سيدة كاشف، السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، ٢/ ٣٢٥-٣٤٥.

(٢) سالم الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، ص ١٣٣-١٤٦.

(٣) نُشرت هذه الرسالة من قبل جامعة أكسفورد عام ٢٠٠١:

The Epistle of Salim Ibn Dhakwan, by Patricia Crone and Fritz Zimmermann
https://global.oup.com/academic/product/the-epistle-of-salim-ibn-dhakwan-
&9780198152651?cc=us&lang=en

(٤) عبد الله ابن مداد، سيرة العلامة عبد الله بن مداد (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٩٨٤).

(٥) ينظر: مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات الإباضية، ١/ ٥٢٠-٥٢١.

ضمن مجلدين^(١).

ولا يخفى أن النشأة السياسية للمدرسة الإباضية سيجعل اهتمامها بالقضايا السياسية ماثلاً في كثير من تراثها المكتوب، فالفكر الإباضي سياسي النشأة والظهور، إضافة إلى أنه يمتاز بممارسات عملية سياسية إضافة إلى التأصيل النظيري، ومن أشهر المصادر الإباضية المتناولة للقضايا السياسية بتنوعاتها الكتب الآتية:

١. ثلاث رسائل إباضية - بشير بن محمد بن محبوب (كان حياً ٢٧٣هـ).
٢. الجامع لابن جعفر - أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي (توفي عام ٢٧٧هـ).
٣. جامع أبي الحسن البسيوي - أبو الحسن علي بن محمد البسيوي (توفي في القرن الرابع الهجري).
٤. الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد - محمد بن سعيد الناعبي الكدومي (توفي عام ٣٦١هـ).
٥. كتاب الضياء - أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (توفي عام ٥١٢هـ).
٦. المصنف - أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (توفي عام ٥٧٥هـ).
٧. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين - خميس بن سعيد بن علي الشقصي (توفي بين ١٠٥٩ - ١٠٩٠هـ).
٨. قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة - جميل بن خميس السعدي (توفي عام ١٢٧٨هـ).
٩. تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد ومسائل الأحكام والأديان - سعيد بن خلفان الخليلي (توفي عام ١٢٨٧هـ).
١٠. جوهر النظام في الأديان والأحكام وجوابات الإمام السالمي - عبد الله بن حميد السالمي (توفي عام ١٣٣٢هـ).

(١) مجموعة من المؤلفين، كتب السير الإباضية (سلطنة عمان: مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٤).

ويبقى السؤال المحوري في هذه الفقرة: هل صَنَف علماء المذهب الإباضي مؤلفات خاصة بالعلاقات الدولية لم يتناولوا غيرها؟ أم إن تناول العلاقات الدولية كان من خلال كتب الفقه؟

الذي يظهر للباحث أن المدرسة الإباضية تناولت العلاقات الدولية بطريقة غير مباشرة ضمن ثانيا كتب الفقه، وقد أُلِف د. «أحمد أبو الوفا» كتابًا خاصًا في العلاقات الدولية في الفقه الإباضي، ومن خلال الاطلاع على ذلك الكتاب يظهر بجلاء أن المؤلف استلَّ الفقه الإباضي في مجال العلاقات الدولية من الكتب الفقهية الإباضية العامة ومن مختلف كتب السير^(١)؛ إذ لم يُرصد في المذهب الإباضي كتاب مباشر متخصص في العلاقات الدولية فقط.

المطلب الرابع: دراسة تطبيقية.

يهتم هذا المطلب بدراسة تحليلية لأهم كتاب من كتب العلاقات الدولية، ألا وهو كتاب السير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، وإذا أردنا أن نعطي عنوانًا معاصرًا للكتب السير باللغة السياسية المعاصرة، فنستطيع القول بأن هذه الكتب متخصصة في كيفية إدارة غير المسلم، والتعامل المنصف معه، ولا سيما أن الإسلام بطبيعته الإثرائية يَقْبَل بالآخر، ويأمر المسلمين بالتفاعل الإيجابي مع الآخر والتواصل معه؛ يقول الله عز وجل في سياق يُفهم منه مقصد التنوع والاختلاف وهو «التعارف»: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا». (الحجرات / ١٣). وأشار الإمام السرخسي إلى فكرة إدارة التنوع والاختلاف عندما نص عن كيفية التعامل مع الآخر المختلف معه بقوله: «اعلم أن السَّير جمع سيرة، وبه سمي هذا الكتاب؛ لأنه بين فيه سيرة المسلمين في المعاملة مع المشركين من أهل الحرب، ومع أهل العهد منهم من المستأمنين، وأهل الذمة، ومع المرتدين.. ومع أهل البغي»^(٢).

سأبرز في هذه الفقرة بيانًا بأهم الخصائص التي تمتع بها الإمام الشيباني مؤلف كتاب السير الكبير، ثم ألحق ذلك مستعرضًا السمات العامة لشرح السرخسي، وأختم مبيِّنًا منهجية

(١) ينظر: أحمد أبو الوفا، أحكام القانون الدولي والعلاقات الدولية، (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ١، ٢٠١٣).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ١٠ / ٢.

الإمام السرخسي في شرحه لكتاب السير.

(١) السمات العامة للكتاب الأم:

تتلخص أهم الخصائص التي تمتع بها الإمام الشيباني مؤلف كتاب السير الكبير بالنقاط الآتية^(١):

- جاء الكتاب -والذي هو آخر كتب الشيباني تأليفاً- تلبية لحاجة العصر الذي عاش فيه، ولم يكن المؤلف من محض الترف الفقهي الافتراضي.
- يتخصص الكتاب في إدارة التنوع والتعامل مع الآخر، وهو من التخصصات الجديدة المبكرة في الفقه الإسلامي في مجالات العلاقات الدولية.
- يعد الكتاب أول سفر في القانون الدولي العام والخاص في العالم كله، حيث يضع أسس العلاقات الدولية في حال السلم والحرب، وبالتالي فإن الشيباني هو «رائد القانون الدولي» من خلال الجدة والابتكار التي تمتع بها كتابه.
- سبق المؤلف بكتابه الباحث الهولندي غروسيوس Grotius (١٦٤٥ م)، الذي سُمي أبا القانون الدولي في عصره، كما سبق من تقدموه، وكذلك من عاصروه^(٢).
- أعجب هارون الرشيد بالكتاب، وأرسل ابنه للتلمذ بشكل مباشر بين يدي مؤلفه الشيباني.
- لم يكن الكتاب من مفاخر أيام الرشيد وحده، بل هو من مفاخر الفكر الإسلامي في كل الأعصار، هذا الفكر الذي سبق إلى وضع الأحكام الدولية المتعلقة بأهل الحرب ودار الإسلام منذ القرن التاسع الميلادي، يوم لم يكن في أوروبا فكر مشرّع، ولا قانون دولي^(٣).

(١) صلاح الدين المنجد، «مقدمة المحقق»، شرح كتاب السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ٢٨-١٥/١.

(٢) صلاح الدين المنجد، «مقدمة المحقق»، شرح كتاب السير الكبير، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ٢٨-١٥/١.

(٣) المرجع السابق: ٢٨-١٥/١.

(٢) أما السمات العامة لشرح السَّرْخُسي فمن أهمها^(١):

- إنَّ نص الإمام الشيباني الأصلي قد فُقد، وكذلك فقد نص شرح الجمال الحصري (٦٣٦هـ)، الذي عاش في دمشق في القرن السابع، وبالتالي لم يبق بين يدينا فيما يتعلق بالسير الكبير سوى شرح الإمام السَّرْخُسي.
- عاش الإمام السَّرْخُسي في زمن اضمحلت فيه الحكومة العباسية، وبعد ذلك ضعفت الحكومة السامانية، ثم عاين السَّرْخُسي انتهاء الحكومة السامانية، وحلول الحكومة الغزنوية مكانها، وأصبح محمد الغزنوي من أبطالها العظام، ثم انقلب الدهر ورأى السَّرْخُسي أن الحكومة السلجوقية لم تزل تقوى حتى تصدرت الزعامة في السياسة العالمية^(٢).
- أملى الإمام السَّرْخُسي خمسة كتب من الجبِّ في سجنه من محض ذاكرته، وهي المبسوط، والجامع الصغير، والجامع الكبير، وشرح السير الكبير، وأصول الفقه.
- خدم الإمام السَّرْخُسي فكر أول رائد من رواد التأليف في القانون الدولي، وهو الإمام الشيباني.

(٣) منهجية الإمام السَّرْخُسي في شرحه.

وفيما يتعلق بمنهجية السَّرْخُسي في شرحه فنستنتج الفقرات الآتية:

- لم يحافظ السَّرْخُسي على سند محمد بن الحسن الشيباني عند روايته أقواله، بل حذفها، واكتفى بالقول: ذكر محمد عن فلان كذا، أو روى محمد عن فلان كذا. وعندما يرى أقوال الإمام محمد الخاصة، يقول: قال محمد^(٣).
- لم يرو السرخسي في شرحه النص الكامل للكتاب الأصلي «السير الكبير»، بل حذف أبواباً منه، فمثلاً يذكر أنه حذف باباً بين باب إثبات النسب من أهل الحرب من

(١) انظر: المنجد، «مقدمة المحقق»، ١٦/١-١٧.

(٢) احتشام أحمد الندوي، «شمس الأئمة أبو بكر محمد السرخسي»، البعث الإسلامي، مج ١٤ / ع ١٠٤ (حزيران ١٩٧٠)، ٨٥-٨٤.

(٣) المنجد، «مقدمة المحقق»، ١٧/١.

السبايا، وباب الحدود في دار الحرب، لكن من الملاحظ أنه لم يصرح ما هو الباب المحذوف. وعلى هذا، لا يُعرف بالضبط ما الذي حُذف من أبواب كتاب «السير الكبير»^(١).

- يلاحظ عليه عدم إشارة إلى درجة الأحاديث والآثار قوة وضعفاً، وعدم عزوها إلى مصادرها من كتب السنة والآثار إلا نادراً.
- بعد أن يذكر السرخسي متن الكتاب الأصلي يشرع مباشرة بشرح ما أورده محمد بن الحسن الشيباني، داعماً شرحه بنصوص من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والآثار، وكذلك القياس والاستحسان، تأكيداً للفكرة الأساسية للإمام محمد. وكذلك يدعم الفكرة المدروسة بسرد حوادث من المغازي لم يذكرها الشيباني.
- النص الأصلي للإمام الشيباني مختصر ومركّز إلى حد ما، لا تدليل فيه عمومًا، ولا تعليل، وليس فيه تركيز على البعد المقاصدي بالشرعية الإسلامية، وهو من الأمور التي قام باستكمالها الإمام السرخسي.
- خالف الإمام السرخسي رأي الإمام محمد في العديد من المسائل، مبيّناً العلة المناسبة في سبب مخالفته.
- المقارنة المذهبية: ركز السرخسي في شرحه على المدرسة الحنفية، وبالتالي لا يذكر الرأي المخالف في كل المسائل، بل كانت المقارنة المذهبية خارج المدرسة الحنفية محدودة نسبياً. أما المقارنة ضمن المذهب الحنفي نفسه، فنجد مبيّناً رأي أبو يوسف ومحمد، وكذلك الإمام أبو حنيفة، ثم يذكر رأيه وترجيحه في المسألة، مدلاً على تلك المسألة، ومبيّناً المقاصد والتعليقات المتعلقة بها، ومثال ذلك: «قتل أصحاب الصوامع»^(٢).

ومن خلال استقرار شبه واسع لنصوص الكتاب نجد أنه ذكر الإمام الشافعي في تسع

(١) المنجد، «مقدمة المحقق»، ١٧/١.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد، ١٤٢٩. والمقصود بأصحاب الصوامع: الرهبان أو العباد الذين يعيشون في أماكن منعزلة ومخصصة للعبادة.

مسائل فقط، وذكر الإمام مالك في أربع مسائل، بينما غاب ذكر الحنابلة في شرحه للكتاب، وهذا دليل واضح على أن المقارنة المذهبية ليست هي الأصل في منهج شرحه للسير الكبير، ولدى تفحص المسائل الفقهية التي قارن فيها رأي المدرسة الحنفية مع الشافعية أو المالكية، نجد أن المقارنة لم تكن في الصنعة السياسية المحضة في كل المسائل المقارنة، بل جزء منها كانت في قضايا فقهية تابعة وتكميلية، ومثال المسائل المقارنة مع المذهب الشافعي: (وجوب أداء العبادات المؤقتة، دخول المشركين إلى المسجد، ما يكون به الأمان، أبواب الأنفال، زكاة السائمة، اللقطة في دار الإسلام، باب الدعاء إلى الإسلام...) (١).

• لم يستخدم السرخسي لفظ «السياسة» أو الجذر المتعلق بها سوى ثلاث مرات فقط، وهي: (هَذَا مِنَ الْحَزْمِ وَالسِّيَاسَةِ، فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ السِّيَاسَةِ، وَذَلِكَ يَقْدَحُ فِي السِّيَاسَةِ وَتَدْبِيرِ الْإِمَارَةِ) (٢).

• استخدم لفظ «التدبير» بمعناه التخطيط والإعداد أكثر من ثلاثين مرة، ومن أمثلة ذلك: (البصير بأمر الحرب الحسن التدبير لذلك، حسن تدبير، لأن هذا من التدبير الحسن في أمر الحرب، وذلك يقدح في السياسة وتدبير الإمارة؛ لأن التدبير في غنائم بدر كان إلى رسول الله، تدبير الحرب؛ لأن الرأي والتدبير، رأي وتدبير، تدبير القتال...) (٣).

خاتمة:

أسفر البحث عن قائمة من الكتب التراثية السياسية المتعلقة بمجال العلاقات الدولية في الحرب والمنازعات، ولكي تكتمل الصورة، فلا بد من إضافة مستقبلية على تلك الكتب؛ أي: إدراج مجموعة أخرى من الكتب التراثية المتجهة إلى السلم والتواصل الحضاري مع بقية الدول، وهذا ما نجده في كتب المراسلات الدولية والسفارات ومتعلقاتها، وبالتالي فإن الأقسام الفرعية للعلاقات الدولية في الإسلام هي الآتي:

• أسس العلاقات الخارجية (السَّيْر).

(١) السرخسي، شرح السير الكبير، ١٩، ٦٦، ١٣٤، ٥٣٣، ٢١٥١، ٢١٦١، ٢٢٣٢، ٤٤٤٩.

(٢) السرخسي، شرح السير الكبير، ٢٧٥، ٢٨٠، ٥٧٧.

(٣) السرخسي، شرح السير الكبير، ٦٢، ٧٩، ١٦٨، ٥٧٦، ٦٠١، ٦٢٠.

• التدابير السلمية.

• التدابير الحربية.

• تأريخ التدابير الحربية.

قد أبدع العلماء المسلمون في تأليف مصادر مباشرة تدرج تحت تلك الأقسام المعرفية. وإكمالاً لهذا الجهد المتواضع، فلا بد من العمل المؤسسي من قبل كلية الشريعة على إصدار معجم مؤلفات الكتب التراثية في العلاقات الدولية، يُدرّس في هذا المشروع العلمي النوعي كل كتاب من كتب العلاقات الدولية على حدة، بحيث يُشتق من المؤلّف معالم المنهجية العلمية البارزة في كتابه، مع المحتوى العلمي الذي كان حاضراً في ذهنه، ثم كيفية معالجته للقضايا الدولية التي عاصرها، مع التركيز على الإضافة العلمية الجديدة التي قدمها في كتابه مقارنةً مع أقرانه من المجال نفسه. وبذلك نكون قد خدمنا المكتبة الإسلامية خدمة نوعية في هذا المجال المعرفي الخصب.

♦ النتائج:

من أهم النتائج التي وصل إليها البحث بعد هذه الجولة ضمن الكتب التراثية في العلاقات الدولية النقاط الآتية:

- تدرج الكتب التراثية ذات التوجه السياسي تحت مظلة أربعة تصنيفات، الأول العلاقات الدولية، ثم مجال العقوبات والحدود، والثالث القضاء وفصل المنازعات بين المتخاصمين، والتصنيف الأخير كتب نُظم الحُكم.
- يندرج تحت قسم العلاقات الدولية في الحرب والمنازعات ثلاثة تقسيمات فرعية، الأول قسم السير، الثاني التدابير الحربية، والثالث المغازي.
- أثبتت فهارس المكتبات أن عدد الكتب التراثية ذات التوجهات السياسية المباشرة في العلاقات الدولية والمتخصصة بالسير ستة كتب، وتسعة كتب في التدابير الحربية، إضافة إلى اثني عشر كتاباً متخصصاً بالمغازي.
- تعد الكتب ذات الطبيعة السياسية في العلاقات الدولية قليلة نسبياً مقابل الكتب

المؤلفة في مجال الفقه، والحديث، والأدب، واللغة، والتاريخ..

- إدارة التنوع والاختلاف كانت متجلية في الذهنية السياسية لدى علماء المسلمين المتخصصين في العلاقات الدولية، الإمام الشيباني، وشمس الأئمة السرخسي نموذجًا.
- يعد كتاب «السير الكبير» وشرحه سبقًا تاريخيًا مبكرًا في العلاقات الدولية.

♦ التوصيات:

وتتلخص التوصيات المستقبلية - كما فصلت في الخاتمة - في ضرورة تبني دراسة موسعة استقرائية لكل مصادر التراث السياسي في العلاقات الدولية، يُدرّس فيها كل مؤلف على حدة، لكي يُستفاد من منهجيته البحثية، وما الذي قدمه في كتابه المؤلف، بحيث نصل بعد تلك الدراسة الواسعة إلى: معجم المؤلفات التراثية في العلاقات الدولية؛ دراسة بليوغرافية تحليلية. لتكون الخطوة التالية استخلاص الزماني وفصله عن القواعد الإسلامية الأساسية القابلة للتعميم في كل زمان، والخالدة إلى يوم القيامة، وبذلك يسهم المسلمون في وصل الأصل بالعصر.

المراجع:

- ابن أبي الربيع، شهاب الدين. سلوك المالك في تدبير الممالك. تحقيق حامد ربيع. القاهرة: دار الشعب، ط ١، ١٩٨٠.
- ابن مداد، عبد الله. سيرة العلامة عبد الله بن مداد. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ط ١، ١٩٨٤.
- أبو غدة، حسن. معجم ألفاظ ومصطلحات العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي. السعودية: جامعة الملك سعود، ط ١، ٢٠١٥.
- بوشلاغم، صالح. «الشرعية السياسية في المذهب الإباضي». مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس ١٢/ ٠٣ (٢٠٢١).
- جبرون، امحمد. نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره. قطر: منتدى العلاقات

- العربية والدولية، ٢٠١٥.
- جمعة، علي. الطريق إلى التراث الإسلامي؛ مقدمات معرفية، ودلائل منهجية. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٤، ٢٠٠٩.
- الحارثي، سالم. العقود الفضية في أصول الإباضية. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ط٢، ٢٠١٧.
- الحفيان، فيصل. روح التراث؛ رؤية نقدية للحياة العلمية والقيمية. تركيا: دار المخطوطات، ط١، ٢٠٢٣.
- خلف، محمود. مدخل إلى علم العلاقات الدولية. عمان، الأردن: دار زهران، ط١، ٢٠١٢.
- الدومة، صلاح الدين. المدخل إلى علم العلاقات الدولية. الخرطوم، السودان، ط٢، ٢٠٠٦.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، شمس الأئمة، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: معهد المخطوطات، ط١، ١٩٧٩).
- شاخت، جوزيف - كليفورد، بوزورث. تراث الإسلام. الكويت: عالم المعرفة، ط١، ١٩٩٠.
- طشطوش، هائل. مقدمة في العلاقات الدولية. عمان، الأردن: دار ومكتبة الكندي، ط١، ٢٠١٠.
- عتيق، هاجر - شعبان، سعيدة. الفكر السياسي عند الإباضية. الجزائر: جامعة البويرة، ٢٠١٥.
- قاسم، محي الدين، السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديث. أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٧.
- كاشف، سيدة. السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان. وزارة التراث، سلطنة عمان،

ط ١٩٨٦، ١.

- مجموعة من المؤلفين. كتب السير الإباضية. سلطنة عمان: مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، ط ١، ٢٠١٤.
- محمد، نور. «الأصول السياسية عند الإباضية». مجلة كلية إسرائ الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ١٠ / ٥ (٢٠٢٣).
- الندوي، احتشام أحمد، «شمس الأئمة أبو بكر محمد السرخسي»، البعث الإسلامي، مج ١٤ / ع ١٠ (حزيران ١٩٧٠).
- هارون، عبد السلام. التراث العربي. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، ٢٠١٤.



